

2003

الحركة الاسلامية: دراسة موضوعية لحركة البعث الاسلامي

حافظ الجعبري

جامعة الخليل, r.journal@hebron.edu

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/hujr_b



Part of the [Arts and Humanities Commons](#)

Recommended Citation

الجعبري, حافظ (2003) "الحركة الاسلامية: دراسة موضوعية لحركة البعث الاسلامي", *Hebron University Research Journal-B (Humanities) - (العلوم الانسانية) - مجلة جامعة الخليل للبحوث- ب*: Vol. 1 : Iss. 2 , Article 6.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/hujr_b/vol1/iss2/6

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Hebron University Research Journal-B (Humanities) - (العلوم الانسانية) - مجلة جامعة الخليل للبحوث- ب by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

الحركة الإسلامية

دراسة موضوعية لحركة البعث الإسلامي

حافظ محمد الجعبري
كلية الشريعة/ جامعة الخليل/ فلسطين

ملخص

الانحراف عن الخط المستقيم يبدأ بدرجة واحدة ثم يتسع... وكذلك الأفكار والمناهج؛ حيث يبدأ الانحراف بفكرة واحدة، ثم ينتهي بالمنهج كله إلى الانحراف... وفي هذا البحث وضعت الضوابط والشروط التي يجب أن تتوافر في المنهج الحركي لكل حركة إسلامية تبغي القيام بمهمة الخلافة في الأرض، وتقرير ألوهية الله في الأرض كما هو إله في السماء. وبدونها لا تكون الحركة حركة بعث مسلمة، وإن كانت تنتسب إلى الإسلام.

Abstract

Deviation from a straight line begins with a single degree and then widens. The same applies to thoughts and methodologies; the deviation begins with a single thought and eventually the entire methodology becomes diviant.

This paper proposes the controls, and conditions required for the methodology of every Islamic movement that aims at undertaking the mission of "Khalifahship" (the rule of) on earth and the confirmation of the glorification of Allah, not only in Heaven, but also on earth. Without these conditions and controls the movement should not be classified as an Islamic renaissance movement, in spite of its attribution to Islam.

مقدمة

إن حركات البعث الإسلامي هي الرد الإسلامي السليم للهجمة العدوانية على الإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة وهي أيضا التيار الوسط الشامل لكل جوانب الحياة ، المتوازن بحيث لا يطغى جانب على آخر..... من غير إفراط ولا تفريط قامت حركات إسلامية تصحيحية لتعيد لأمتنا خيريتها ومجدها وسابق عزها الذي فرطت فيه عبر الأجيال.... كيف نشأت هذه الحركات؟ ولماذا نشأت؟

أدرك الواعون من هذه الأمة أنه لا بد من طليعة إسلامية تتولى قيادة الأمة وتعيد وجودها الإسلامي المفقود لكي يؤدي الإسلام دوره المرتقب في قيادة البشرية.... وعرف هؤلاء الرواد أن الأمة في ردة عن دينها ، وأيقنوا أنه (لا بد من بعث لتلك الأمة التي واراها ركام الأجيال وركام التصورات، وركام الأوضاع ، وركام الأنظمة التي لا صلة لها بالإسلام ، ولا بالمنهج الإسلامي... وإن كانت ما تزال تزعم أنها قائمة فيما يسمى "العالم الإسلامي".^(١) من أجل ذلك عقدوا العزم على البعث ، ومضوا في الطريق بخطى ثابتة مترنة، مدركين تمام الإدراك طبيعة الدور المطلوب منهم ، وحقيقة الوظيفة التي كلفوا بها، وصلب الغاية التي خلقوا من أجلها... ومضت هذه الحركات في الطريق ولا تزال وهي (تزال نوعا من العزلة من جانب، ونوعا من الاتصال من الجانب الآخر بالجاهلية المحيطة..)^(٢). وكان لزاما على أصحاب هذا التيار أن يواجهوا عدوا شرسا في الداخل والخارج - وافر العدد كثير العدد..مما صعب مهمة الدعوة وعجل بالمواجهة في أكثر من حلبة ومن خلال محاور متعددة . ونستطيع أن نحدد الخطوط التي رسمها أصحاب هذا التيار والقائمون عليه للوصول إلى بعث الأمة ونفض غبار الذل عنها والنهوض بها...بالخطوط التالية:

١- معالم في الطريق : لسيد قطب ص ٦ .

٢- المرجع نفسه : ص ٩ .

الخط الأول :

هدفه محاربة الاستعمار عسكرياً وفكرياً وفي جميع المجالات، وذلك بتكوين كتائب الجهاد الإسلامي ، وتأليف الكتب التي تدعو إلى مقاومته وطرده ، وإلقاء الخطب التي تحذر منه وتشكك في أهدافه ونواياه

الخط الثاني :

هدفه ردع المتفرنجين عن موالاة الكفرة وردهم إلى دينهم الذي تركوه وبيان مفهوم الولاية في الإسلام بما يفيد أن الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين ، وأن البراء من الكافرين . وكلاهما فرض على المسلم . ولا يستقيم إسلامه إلا بهما .

الخط الثالث :

هدفه شد الانعزال ، وكسر الجمود ، والتحرك السليم ببيان الدين وعرض حقائقه وتوضيح مفاهيمه ، وحسن الانتماء إليه وتمثيله ... ولا جناح حينئذ أن يأخذ المسلمون مما عند غيرهم مما يرون صلاحه لأجل التقدم والرفي شرط أن لا يمس شيء منها شيئاً من جوهر العقيدة وصفائها ، وطهارة الشريعة ونقاؤها ، وآداب الأمة وأخلاقها لأن ذلك هو الدين وهو محرم تلقفه عن غير رب العالمين وقد تم والله الحمد بقول الله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ (٣) .

الخط الرابع :

هدفه مطالبة الجماهير بالاستمسك بالعروة الوثقى ، وعدم الانفلات من الدين الكامل، وشحن الأمة بالإيمان ، ببيان منهج الله في الأرض ، وكيفية تحقيق العبودية الكاملة لله ، والتلقي الكامل عن رسول الله ﷺ .

وإنه لما تجدر الإشارة إليه أن هذا التيار يجري في هذه الخطوط في وقت واحد، بوسائل مكافئة لها ولكل مكوناتها ومقوماتها ، وأن هذا السير المتزامن لا ينفي التركيز على جهة دون أخرى أو الاهتمام بناحية دون أخرى . لأن كل خط من هذه الخطوط يحتاج إلى ما يناسب مقتضياته وحاجاته الواقعية من الوسائل .

وعلى الجملة : فإن أصحاب هذا التيار، والقائمين عليه هم الرواد الذين تحملوا عبء بعث الأمة الإسلامية من جديد بقوة وصلابة ، في الإيمان والعلم والجسم ، فتقدموا الصفوف وأبلوا بلاء حسناً ، ورأت فيهم الأمة الإسلامية المصابة في دينها أملاً يحقق لها رجاءها في عودة الحياة الإسلامية ... واستئناف الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.ولما عازمت على دراسة الحركة الإسلامية دراسة موضوعية قُمت بكتابة هذا البحث ليكون مقدمة لمن أراد النظر في الحركات الإسلامية التصحيحية من حيث مبادئها وأهدافها وأثرها في الأمة وجعلته في أربعة مباحث وهي:

٣ - سورة المائدة : آية (٣)

المبحث الأول : المراد بالحركة ومعنى البعث .
المبحث الثاني : طبيعة المنهج الحركي وواقعيته .
المبحث الثالث : الشروط التي يجب أن تتوفر في الحركة الإسلامية .
المبحث الرابع : الأمر بالجماعة والائتلاف والنهي عن التفرقة والاختلاف. ثم انتهيت إلى الخاتمة التي بينت فيها ما توصلت إليه في هذا البحث من نتائج.

المبحث الأول :

أ. المراد بالحركة.

ب. معنى البحث.

الحركة ضد السكون . يقال حركته فتحرك . ويقال : ما به حراك - بفتح الحاء - أي حركة ، وفلان حرك أي خفيف ذكي^(٤) . والقرآن الكريم لم يستعمل هذه الكلمة إلا في آية واحدة هي قوله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾^(٥) قال ابن كثير: فإنه ﷺ (كان يبادر إلى أخذه ويسابق الملك في قراءته)^(٦)

البعث معناه الإرسال^(٧)

يقال : بعثه وابتعثه أي أرسله .

وبعثه من منامه : أهبه وأيقظه .

وبعث الموتى نشرهم .

والبعث في الاصطلاح: إعادة الإنسان روحاً وجسداً كما كان في الدنيا .^(٨)
 والبعث فيه معنى الحركة والظهور . لأن حركة الشيء هي تحريكه بعد أن كان ساكناً .

وفيه معنى التجديد وهو إعادة الموتى إلى الحياة من جديد أي مرة أخرى .
 ومن هنا نفهم معنى حديث الرسول ﷺ : (إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها)^(٩)

أما حركة البعث بالمعنى الذي نعرفه وهو وجود جماعة تدعو إلى بعث الأمة وإعادتها إلى خيريتها ... فلا وجود لها في الإسلام ، ولم يقدم الإسلام إلا لفظاً واحداً جمع بين الجانب النظري والجانب العملي وهو " الدعوة " . ومع أن كلمة " حركة البعث " غريبة على المسلمين ولم تستعمل إلا في زمن متأخر فإن استعمالها عند الحديث عن الإصلاح والتجديد ... لا غبار عليه . خاصة بعد أن عرفنا أصل اشتقاق الكلمة من الناحية اللغوية إذ أنها مشتقة من الإعادة السريعة للإنسان وتجديد خلقه.

٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري فصل الحاء باب الكاف .

٥- سورة القيامة : آية (١٦) .

٦- تفسير ابن كثير : ٤/٤٤٩ طبعة دار المعرفة ١٩٨٠ م .

٧- مختار الصحاح للرازي .

٨- الايمان : للدكتور محمد نعيم ياسين ص ١٠٧ .

٩- عون المعبود شرح سنن أبي داود ج ١١ ، ص ٢٥٩ ، (المؤلف) العظيم أبدي.

قال تعالى : ﴿ أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد ﴾ (١٠) .
وذلك في معرض الرد على منكري البعث ﴿ فقال الكافرون هذا شيء عجيب إذا
متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد ﴾ (١١) .

ووضح ما في الحركات الإسلامية المعاصرة من دعوة إلى بعث الأمة وإيقاظها
وإصلاح حالها وتجديد دينها

وعلى ضوء ما تقدم نعلم أن حركة البعث إنما تطلق على الجماعة الإسلامية التي
يتحقق فيها منهاج حركي فكري تربوي - للفرد والجماعة - جهادي - باللسان
والسنان - ، وخطة جيدة للعمل الإسلامي وتخطيط دقيق ونظرية صالحة في التنفيذ
للمحافظة على بقاء الجماعة ودوام تماسكها.

المبحث الثاني : طبيعة المنهج الحركي : المنهج والمناهج الطريق الواضح
البين . قال تعالى ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ﴾ (١٢)

ونقل الشوكاني عن أبي العباس المبرد : المنهج الطريق المستمر . (١٣)
ومنهج الحركة : هو خط سيرها الواضح - عقيدة وشريعة وتربية - وخطتها
وتخطيطها للعمل بدقة في مراحل متعددة بوسائل متجددة تكافئ الواقع البشري في
كل الأحوال ومن كل جانب .

من خلال التعريفات السابقة للحركة والبعث والمنهج الحركي تتجلى لنا سمات
أصيلة وعميقة لا بد منها في المنهج الحركي لأية جماعة تبغي التحرك لإخراج
الناس من العبودية لغير الله إلى عبادة الله. (١٤)

سمات المنهج الحركي:

(١) **الواقعة الجدية في منهج الحركة:**

الحركة الإسلامية تواجه واقعاً بشرياً . تواجه الجماهير فتدعوهم إلى الله . لكن
الجماهير - في العادة - يخضعون لأنظمة حاكمة ، وهذه الأنظمة إما إسلامية وإما
جاهلية. وفي الحالة الأولى فقد كفى الله المؤمنين شر القتال ولم يبق إلا واجب
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وفي حالة وجود أنظمة جاهلية تسندها سلطات
ذات قوة مادية هدفها إخضاع الجماهير لمعتقدات جاهلية وتصورات ضالة وسلوك
منحرف فإن على الحركة الإسلامية أن تواجه هذا الواقع بوسائل مكافئة لوجوده
الواقعي .

١٠- سورة ق : آية (١٥) .

١١- سورة ق : (آية ٢ ، ٣) .

١٢- سورة المائدة آية (٤) .

١٣- فتح القدير : ٤٨/٢ دار الفكر، للإمام الشوكاني .

١٤- حديث السمات منقول بتصريف كبير من كتاب " معالم في الطريق " ، فصل الجهاد في سبيل الله لسيد قطب.

وهنا لا بد للحركة إذا ما أريد لها الاستمرار في العمل والنجاح في الدعوة من طريقين متلازمين :

الأول : طريق الحكمة واللين بالدعوة والبيان لتصحيح المعتقدات والتصورات وتقويم السلوك .

وهذا الطريق أرشد إليه رب العزة في محكم كتابه ، وأمر عباده أن يسلكوها بالحسنى .

قال تعالى : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (١٥)

الثاني : طريق القوة والشدة والقسوة - الجهاد - إذا لم تفد الحكمة الطيبة والمجادلة الحسنة وتمادى الناس في كفرهم أو حال النظام الحاكم بينهم وبين الدعوة وتعدى على سلطان الله في الأرض وأهدر كرامة الإنسان بالقوة والقهر .

وهذا الطريق أيضاً أرشد إليه رب العزة في محكم كتابه وأمر عباده أن يسلكوه .
قال تعالى : ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز ﴾ (١٦)

ففي هذه الآية إشارة إلى استخدام القوة بعد قيام الحجة ﴿ إذ الحديد فيه منافع للناس ومن أكبر منافعه أنه يستخدم لنصر الله ورسوله ، ولذلك قدم عليه ذكر إرسال الرسل وإنزال الكتب ﴾ (١٧)

يقول سيد قطب:

إنها حركة لا تكتفي بالبيان في وجه السلطان المادي كما أنها لا تستخدم القهر المادي لضمائر الأفراد (١٨)

والبيان والجهاد سواء في منهج الحركة وهي تتحرك لتصحيح المعتقدات والخضوع لشرعية السماء ، والتوجه إلى الله في الأقوال والأعمال

(٢) الواقعية الحركية في منهج الحركة :

الحركة الإسلامية لا بد لها من مراحل ولا بد لها من وسائل . فهي تمر عبر مراحل معينة تحتاج كل مرحلة منها إلى وسائل تفي بحاجاتها وضرورياتها وكل مرحلة تسلم إلى المرحلة التي تليها وهكذا ...

١٥- سورة النحل : آية (١٢٥).

١٦- سورة الحديد : آية (٢٥) .

١٧- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٢١٥ لأبي الحسن الندوي.

١٨- معالم في الطريق : لسيد قطب ص ٥٧ .

وبعبارة أوضح نقول :

لما كانت الحركة تواجه واقعاً بشرياً تقوم عليه أنظمة عملية تسند لها سلطات ذات قوة مادية كان لزاماً على الحركة أن تقابل هذا الواقع الجاهلي بواقع إسلامي لا بنظريات مجردة أو بكلام فارغ أو بعبارات ذهنية غير مفهومة تستعمل فيها الجمل النارية والتعبيرات المجنحة ، أو بمناقشات فلسفية ومناظرات كلامية كما كان لزاماً عليها أن تقابله بوسائل متطورة متجددة مكافئة لما يملكه هو وأن لا تقف عند حد الوسائل المتجمدة التي لا تتناسب مع طبيعة المرحلة . فإذا رأت الحركة أن الواجب هو الكف عن الواقع الجاهلي حفاظاً على الحركة وعلى سلامة أفرادها ... وجب الكف .

وإذا رأت أن لا يتحرك الأفراد إلا بإذن من الرائد وجب أخذ الإذن .
وإذا رأت أن يدافع الأفراد عن وجودهم مجرد الدفاع ، التزم الأفراد بالدفاع فقط .
وإذا كان لا بد للحركة أن تتقدم للأمام ابتداء لتحطيم العقبات المادية التي تفسد على الناس فطرتهم وتقيد حريتهم الفكرية في اختيار عقائدهم ... فعليها واجب التقدم ومن حقها - بوصفها صاحبة منهج سماوي - أن ترحف لتحرير الناس من الأنظمة المعوقة ، وإنقاذ سلطان الله من الاعتداء عليه ، ورد الكرامة الإنسانية للإنسان .
وإن مما تجدر الإشارة إليه أن هذه السمة أصيلة ، وأن الله - سبحانه وتعالى - أوحى إلى نبيه بالتحرك عبر مراحل معينة وبوسائل مكافئة لمقتضيات العصر في الصدر الأول من الإسلام وهو يواجه الجاهلية الأولى .

(٣) ومن سمات المنهج الحركي أنه ينتهي بالإنسان إلى هدف واحد دعا إليه جميع الأنبياء هو إخلاص العبودية لله مهما كان الواقع الذي تواجهه الحركة ، والوسائل التي يملكها .

إن التزام الحركة بهذا المنهج وبهذه السمة أمر ضروري لأنه يفيد في كون الحركة صادقة فيما تنادي إليه ، ويرى الناس فيها مثلاً حياً فيما تدعو إليه .
ووحدة الهدف هذه ضرورة ملحة للحركة لأن إخلاص العبودية لله تتصهر في حرارته كل ألوان الزعامات الوطنية والقومية وتتلشى كل الحواجز والسدود الفاصلة بين أبناء الوطن الواحد .

وحسب الحركات جميعاً منهج الرسول ﷺ في الإصلاح والتغيير من غير خروج عن قواعد الدين المحددة ولا عن أهدافه المرسومة ... فإنه ﷺ (لم يكن من عامة المصلحين الذين يأتون البيوت من ظهورها أو يتسللون إليها من نوافذها ، ويكافحون بعض الأدواء الاجتماعية والعيوب الخلقية فحسب أتى النبي ﷺ بيت الدعوة والإصلاح من بابه ، ووضع على قفل الطبيعة البشرية مفتاحه ، ذلك القفل المعقد الذي أعيا فتحه جميع المصلحين في عهد الفترة وكل من حاول فتحه من بعده بغير مفتاحه ، ودعا الناس إلى الإيمان بالله وحده ورفض الأوثان والعبادات والكفر

بالبطاغوت وقام في القوم ينادي : ﴿ يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ﴾ إذ دعاهم إلى الإيمان برسالته والإيمان بالآخرة ^(١٩)

إنه لا مساومة في هذه القاعدة ولا لين من أجل تحقيق هذا الهدف ﴿ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾ ^(٢٠)

ولا النقاء في منتصف الطريق ﴿ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين ﴾ ^(٢١)

حقاً لا إله إلا الله ولا رب سواه . هذا ما يجب أن يعلن بصراحة ووضوح وبجرأة وقوة أيما كانت المعارضة والتحدي وأيما كان الإعراض والاستكبار والاستهزاء من المكذابين ، وأيما كانت وعورة الطريق وأخطارها ... هذه هي الحقيقة وهي مقدمة الحقائق وهي الحق . وتحقيق ذلك يتم في إطار صحيح على نحو ما أسلفنا في السمات السابقة .

(٤) الضبط التشريعي للعلاقات بين الحركة الإسلامية وبين سائر الحركات والهيئات والمجتمعات الأخرى على النحو الذي رسمه لنا الرسول ﷺ في ترتيب هديه مع الكفار والمعاهدين والمنافقين وأهل الذمة .
فالكافر محارب للإسلام ، وهذا تجب عداوته .
والمعاهد انتهى أمره إلى الإسلام .

وأهل الذمة مسالمون يدفعون الجزية وهؤلاء لهم مالنا وعليهم ما علينا والمنافقون تقبل منهم علانيتهم ، وسرائرهم موكولة إلى الله . وهؤلاء تجاهدكم الحركة بالحجة والعلم ويعرض عنهم ويبلغون بالقول البليغ إلى نفوسهم .

هذا الضبط التشريعي هو أساس العلاقات بين الحركة الإسلامية وغيرها من أهل الأرض ولن تتحقق كلمة التوحيد إلا بقيام ذلك الضبط على أساس أن الولاء لمن يستحق الولاء والبراء ممن يستحق البراء .
قال تعالى :

﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ ^(٢٢)

١٩- من كلام الأستاذ الندوي في كتابه " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " ص ٨٢ .

٢٠- سورة القلم : آية (٩) .

٢١- سورة الكافرون .

٢٢- سورة المائدة : آية (٥٥) .

وقال تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ (٢٣)

والإنسان لا يستقيم له إسلام ولو وحد الله وترك الشرك إلا بعداوة المشركين وموالاته المؤمنين .

قال تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون ﴾ (٢٤)

وقال تعالى :

﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾ (٢٥)

المبحث الثالث: شروط الحركة الإسلامية

لخص الشيخ " محمد عبده " ما يجب أن تكون عليه الأمة الداعية إلى الخير الأمرة بالمعروف الناهية عن المنكر من أمور : في تفسير المنار للشيخ " محمد رشيد رضا " في المجلد الرابع في صفحة (٣٨-٥١) ، وذكر أن أعمالها لا تتم إلا بأمور كثيرة منها :

١. العلم التام بما يدعون إليه . وهو العلم بالقرآن والسنة ومعرفة سيرة النبي ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين ؓ ، وسلف الأمة الصالح .
٢. مناقشة علم التاريخ العام ليعرف الفساد في العقائد والأخلاق والعادات فيبينون الدعوة على أصل صحيح ، ويعرفون كيف تنهض الحجة ويبلغ الكلام غاية من التأثير وكيف يمكن نقل هؤلاء المدعويين من حال إلى حال .
٣. العلم بحال من توجه الدعوة إليهم في شؤونهم واستعدادهم وطبائع بلادهم وأخلاقهم أو ما يعبر عنه في عرف العصر بحالهم الاجتماعية .
٤. علم تقويم البلدان ليعد الدعاة لكل بلاد منها عدتها إذا أرادوا السفر إليها .
٥. علم الأخلاق وهو العلم الذي يبحث في الفضائل وكيفية تربية المرء عليها . وعن الرذائل وطرق توقيه منها . وهو ضروري .

٢٣- سورة المائدة : آية (٥١) .

٢٤- سورة التوبة : آية (٢٣) .

٢٥- سورة المجادلة : آية (٢٢) .

٦. علم السياسة وليس المراد السياسة الشرعية التي كتب فيها ابن تيمية وغيره ، فهذه على ضرورتها داخلة في علم الكتاب والسنة وإنما المراد العلم بحال دول العصر وعلاقاتها وطرق سعيها
٧. العلم بالفنون والعلوم المتداولة في الأمم التي توجه إليها الدعوة ولو بقدر ما يفهم به الدعاة ، وما يورد على الدين من شبهات تلك العلوم ، والجواب عنها يليق بمعارف المخاطبين بالدعوة .
٨. المعرفة بالملل والنحل ومذاهب الأمم فيها ، ليتيسر للدعاة بيان ما فيها من الباطل .
٩. العلم بلغات الأمم التي تراد دعوتها . وقد ورد في صحيح البخاري أن النبي ﷺ أمر بعض أصحابه بتعلم بعض اللغات وذلك فيه مزيد كمال في الفهم عن أصحابها ومعرفة حقيقة شأنهم ...
- ومن هذا التلخيص الجيد لما يجب أن تكون عليه الأمة الداعية إلى الخير ، تتجلى شروط مهمة لا بد منها للحركة الإسلامية لكي تؤدي دورها المرتقب في البشرية والوصاية عليها
- هذه الشروط ضرورية أيضاً للذين يرصدون الحركات الإسلامية عن كثب للوقوف على حقيقتها والحكم عليها
- فعلى ضوءها تتحدد هوية الحركة ... وهي جديرة بالوقوف أمامها طويلاً ولكننا لا نملك هنا إلا أن نشير إليها إشارات مجملّة .
- الشرط الأول :** هو صحة الاعتقاد وسلامة التصور الذي يقوم عليه هذا الدين .
- وأول أركان هذا التصور هو توحيد الله ﷻ في ذاته وأسمائه وصفاته من غير تكيف ولا تمثيل ﴿ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ﴾ (٢٦)
- يقول ابن تيمية :
- (وهذا التوحيد هو الفارق بين الموحدين والمشركين وعليه يقع الجزاء والثواب في الأولى والآخرة فمن لم يأت به كان من المشركين) (٢٧)
- والتلقي عن الرسول ﷺ في كيفية توحيد الله تعالى شطر هذا الركن . وهو " لا إله إلا الله محمد رسول الله " .
- وكل ما بعده من مقومات الإيمان وأركان الإسلام إنما هو مقتضى له . والحركة الإسلامية هي التي يتمثل فيها هذا الركن وما يقتضيه ، فلا تكون حركة إسلامية ، ذات منهج أصيل وعميق من غير هذا الركن العظيم والقاعدة المكنية .
- وهذا الشرط ضروري ، بل هو أهم الشروط وأولها وبدونه تتصدع أركان الحركة وينفلت عقدها ، وينتهي وجودها .

٢٦- سورة الشورى : آية (١١) .

٢٧- رسالة الحسنه والسنة لابن تيمية ضمن مجموعة التوحيد ص ٢٦١ ، دار العروبة ، قطر .

وهذا الشرط له شروط :

- الأول : العلم بمعنى " لا اله الا الله محمد رسول الله " المنافي للجهل .
- الثاني : اليقين بمدلولها المنافي للشك .
- الثالث : القبول لمقتضياتها بالقلب واللسان .
- الرابع : الانقياد لما دلت عليه المنافي لترك ذلك .
- الخامس : الصدق بها المنافي للكذب .
- السادس : الإخلاص في كل ذلك النابع من القلب .
- السابع : المحبة لهذه الكلمة ومدلولاتها ، ومقتضياتها ، وأهلها العاملين بها ،
- الملتزمين لشروطها، وبغض ما ناقض ذلك .
- وشرط " محمد رسول الله " هو تجريد متابعتة فيما أمر والانتهاة عما نهى عنه وزجر .

وهذا هو معنى تحقيق العبودية الخالصة لله والتلقي الخالص عن رسول الله ولا يكفي التلفظ بها فإن هذا خلاف المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام لأن المنافقين يقولونها بألسنتهم وهم تحت الكافرين بها في الدرك الأسفل من النار . والكفر والشرك والنفاق الردة تنقض هذا الركن .

فالشرك في عبادة الله واتخاذ الوسائط والشفعاء من دون الله ، والانتقاص من هدي النبي، وبغض شيء مما جاء به أو الاستهزاء بشيء من ذلك أو الإعراض عنه ومظاهرة أعدائه عليه من أعظم الأخطار على الحركة الإسلامية تحقيق بها أن تتنبه إليها وتنبه عليها وتتجنب خطرهما. إن إدراك الحركة الإسلامية لهذه الحقيقة الكبرى يحدد لها خط سيرها على الأرض بوضوح ، ودورها في الوجود ، ومجال عملها بين الناس ، وصلب غايتها ، ونقطة البدء في رحلتها ، ومصيرها الذي تصير إليه ... فإما أن تتحرك ضمن دائرة من ﷺ وهم أولياء الرحمن وإما أن تقذف نفسها في إطار الشياطين ﴿ ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ﴾ (٢٨)

﴿ ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين ﴾

(٢٩) ﴿ أولئك حزب الشيطان ألا أن حزب الشيطان هم الخاسرون ﴾ (٣٠)

وقد ذكر الأستاذ / سيد قطب في " المعالم " في الفصل الذي عقده باسم " لا اله الا الله منهج حياة :

٢٨- سورة النساء : آية (٦٠) .

٢٩- سورة الزخرف : آية (٣٦) .

٣٠- سورة المجادلة : آية (١٩) .

(إن هذا المجتمع لا يقوم حتى تنشأ جماعة من الناس تقرر أن عبوديتها الكاملة لله وحده، وأنها لا تدين بالعبودية لغير الله لا تدين بالعبودية لغير الله في الاعتقاد والتصور ، ولا تدين بالعبودية لغير الله في العبادات والشعائر ، ولا تدين بالعبودية لغير الله في النظام والشرائع، ثم تأخذ بالفعل في تنظيم حياتها كلها على أساس هذه العبودية الخالصة ... تتقي ضمائرهما من الاعتقاد في ألوهية أحد غير الله ... وتتقي شرائعها من التلقي عن أحد غير الله ... عندئذ تكون هذه الجماعة مسلمة فأما قبل أن يقرر ناس من الناس إخلاص عبوديتهم لله - على النحو الذي تقدم - فإنهم لا يكونون مسلمين ..

وأما أن ينظموا حياتهم على غير هذا الأساس فلا يكون مجتمعهم مسلماً ... ذلك أن القاعدة الأولى التي يقوم عليها الإسلام والتي يقوم عليها المجتمع المسلم (شهادة " أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله " بشرطها) .

وإن فيشترط في الحركة أن توجه اهتمامها بادئ ذي بدء إلى تخليص ضمائر الأفراد من العبودية لغير الله اعتقاداً وعبادة وشرعية .

الشرط الثاني : هو التزام الحركة الأكيد بكل ما تدعو إليه مما شرع الله ، بمعنى أن تكون الحركة الإسلامية صورة حية للإسلام وترجمة عملية له . وأن تحسن انتماءها إليه .

فالشرط الأول شهادة قولية للإسلام ، وهذا الشرط شهادة عملية له .

روى مسلم عن عائشة قال سعد بن هاشم بن عامر : فانطلقت إلى عائشة فقلت : يا أم المؤمنين أنبئني عن خلق النبي ﷺ قالت : " ألسن تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، قالت : فان خلق النبي ﷺ كان القرآن " (٣١)

وقد نعى الله على الذين يقولون ما لا يفعلون ﴿ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ (٣٢)

لأن هذا يضر بالدعوة وينطوي على خطر كبير

(والالتزام الديني بالإسلام فكرة وسلوكاً في كل صغيرة وكبيرة مما يجب تمكينه تمكيناً متأسلاً في أنفس الدعاة ، ومن الخطورة أن نقدم للناس دعاة يقولون ما لا يفعلون أو يأمرؤن الناس بالبر وينسون أنفسهم أو ينهاون عن المنكر ولا يتتاهون عنه) (٣٣)

لقد انتشر الإسلام في القرون الأولى بسرعة مذهلة وذلك يرجع إلى التزام أصحابه بكلياته وجزئياته وحرصهم على العمل به والوقوف عند أحكامه ... روي عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال :

٣١- أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي : ١٨٦٠/٤ .

٣٢- سورة الصف : آية (٣)

٣٣- محمد حسين الذهبي ، مشكلات الدعوة ، ص ٢٧ .

(حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان ، وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا : (فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً) (٣٤) فإن الحركة الإسلامية - الدعوة - فيما مضى كانت تتفق من الناحية السلوكية مع ما تدعو إليه من مبادئ وقيم مما جذب معظم الذين اتصلوا بها ليعتقوا أصل هذا السلوك وهو الإسلام.

وهذا هو ما يفسر لنا سر دخول الناس في دين الله حين رأوا الفارس المسلم المتخلق بأخلاق الإسلام .

والقائد المسلم الذي يحكم بعقل الإسلام .

والتاجر المسلم الذي يتعامل وفق أحكام الإسلام .

والداعية المسلم الملتزم بما جاء به الإسلام .

فتطلعت نفوس الناس إلى مصدر الخلق والعدل والرحمة والمسامحة والبساطة والاطمئنان ، والمغفرة ، والحرية والكرامة ، والعلم والنظام ، والصدق والأمانة ، والوفاء بالعهود والعقود فاعتنقوه وصاروا بذلك مسلمين .

وعلى ضوء ما تقدم نصل إلى أن الالتزام هذا يفيد في كونه الضابط الحقيقي لصدق الحركة ، والمعياري في إخلاص أفرادها كما يفيد في القدوة الحسنة . وبالجمله فإن هذا الشرط يخضع الحركة الى الفحص الدقيق أمام أعين الناس أصدقاء وأعداء. الشرط الثالث : العلم بحال من توجه الدعوة إليهم في شؤونهم واستعدادهم وطبائع بلادهم وأخلاقهم ... وخاصة حال الأمة الإسلامية وما فيها من هيئات وواجهات ، وتجمعات وجمعيات ، وأحزاب ودعوات وما في العالم المحيط بالعالم الإسلامي من أديان ومذاهب ونظريات وأفكار وقوى وثروات ، وعلوم وفنون وصناعات وأحوال واستعدادات ... لكي تكون الحركة الإسلامية محيطة بطبيعة المعسكرات من حولها ، ومدركة مدى الخطورة التي تشكلها هذه المعسكرات ...

وهذا الشرط ضروري للحركة لأنه يفيد في عدة أمور :

١- يفيد في معرفة طبيعة الدعوات الأخرى وحقيقة وظائفها ، والأهداف التي ترمو تحقيقها ، لتأخذ الحركة حذرهما من الأخطار التي قد تكون متربصة بها في أماكن ومجالات قد لا تتوقعها ...

٢- يفيد في تحديد نقطة البدء في التحرك والواجهة ، وتحديد نقاط الالتقاء مع الجماعات الأخرى ، وموطن المفارقة وكيفية التعامل مع المعسكرات المواجهة في حلبة الصراع .

٣- يفيد في عزل الحركة عن البيئات الدنسة ، وعن كل شيء قد يؤثر عليها أو ينال من سيرتها وسلوكها

٣٤- مباحث في علوم القرآن ، لمناع قطان ، مؤسسة الرسالة ط ٧ ، ١٩٨٠ ص ١٠ .

- ٤- يفيد في تحديد التربة الصالحة والجو المناسب للسيطرة بعقيدتها وتحكيم شريعتها الربانية..... .
- ٥- يفيد في تحديد وسائل التكيف والتفاعل مع الضغوط التي قد يمارسها أعداؤها لتحجيمها أو إنهاؤها ... وما هي أسير السبل للبقاء والاستمرار في التحرك والمواجهة...
- ٦- ويفيد أيضاً في إخضاع الناس إلى الفحص الدقيق في معتقداتهم الدينية وفي أوضاعهم الاجتماعية وغيرها ... ثم معالجة هذا الواقع معالجة تقوم على قواعد الفطرة الإنسانية السليمة .
- قال تعالى : ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال ﴾ (٣٥)
- ولا يغربن عن البال أن العلم بحال من توجه الدعوة إليهم شيء ، ومجاراتهم في شيء من تصوراتهم أو أوضاعهم أو تربيتهم ... شيء آخر . وقد أجاد الأستاذ / سيد قطب بيان ذلك بقوله :
- (إن ضغط التصورات الاجتماعية السائدة ، والنقائيد الاجتماعية الشائعة ، ضغط ساحق عنيف ، ولكن لا بد مما ليس منه بد) .
- لا بد أن نثبت أولاً ، ولا بد أن نستعلى ثانياً ، ولا بد أن نرى الجاهلية حقيقة الدرك الذي هي فيه بالقياس إلى الآفاق العليا المشرقة للحياة الإسلامية التي نريدها .
- ولن يكون هذا بأن نجاري الجاهلية في بعض الخطوات ، كما أنه لن يكون بأن نقاطعها الآن وننزوي عنها وننزل ،
- كلا ! إنما هي المخالطة مع التمييز . والأخذ والعطاء مع الترفع . والصدع بالحق في مودة ، والاستعلاء بالإيمان في تواضع .
- والامتلاء بعد هذا كله بالحقيقة الواقعة وهي : أننا نعيش في وسط جاهلية ، وأننا أهدى طريقاً من هذه الجاهلية ، وأنها نقلة بعيدة واسعة ، هذه النقطة من الجاهلية إلى الإسلام ، وأنها هوة فاصلة لا يقام فوقها معبر للالتقاء في منتصف الطريق ، ولكن لينتقل عليه أهل الجاهلية إلى الإسلام ، سواء كانوا ممن يعيشون فيما يسمى الوطن الإسلامي ، ويزعمون أنهم مسلمون ، أو كانوا يعيشون في غير الوطن الإسلامي وليخرجوا من الظلمات إلى النور ، ولينجوا من هذه الشقوة التي هم فيها ، وينعموا بالخير الذي ذقناه نحن الذين عرفنا الإسلام ، وحاولنا أن نعيش به ... وإلا فلنقل ما أمر الله سبحانه رسوله ﷺ أن يقوله : " لكم دينكم ولي دين " (٣٦)
- الشرط الرابع :** الاستعداد الروحي والمادي .
- وهذا يفيد في إرهاب العدو وإيقاع الرعب في قلبه .

٣٥- سورة الرعد : آية (١٧) .

٣٦- سورة الكافرون : آية (٦) .

قال تعالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون ﴾ (٣٧)

والإيمان هو قوة الحركة الإسلامية وسلاحها ، بها يقهر أولياء الله أعداءه ومحاربيه...

والقوة المعنوية سلاح فتاك يملكه أصحاب الطاقات الروحية في الحركة الإسلامية . والإيمان والقوة المعنوية أساس الإعداد العسكري لكل معركة تدور بين الحق والباطل .

وهما رأس مال الحركة في رد كيد عدوها إلى نحره وفيهما بعد الاعتماد على الله الربح الوفير والنصر المؤزر والفتح المبين ..

ومن الحقائق التي لا تقبل النقاش أن الإعداد البدني مطلوب ومحسوب وهو من موجبات القوة كالرياضة اليومية ، والمصارعة ، والرمي ، والسباحة ، وركوب الخيل ، والسباق ، والجلادة ، وخشونة العيش والصبر على هذه الأمور ... وكل ذلك من القوة .

روي عن سيدنا عمر بن الخطاب أنه كتب إلى بعض عماله العرب وهم في بلاد العجم يوصيهم بالإعداد والاستعداد ورمي الأغراض: (إياكم والتنعيم وزبي العجم ، وعليكم بالشمس فإنها حمام العرب وتمعدوا - أي تقشفوا - واخشوشنوا - أي تخشنوا في المطعم والملبس واخشوشبوا - أي اصبروا على الجهد وأخلولقوا - أي تبذلوا في الملابس وأعطوا الركب أسنتها ، وانزوا نزوا ، وارموا الأغراض) . وروى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: (ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً) (٣٨)

وروى مسلم أن رسول الله ﷺ قال : (ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي) (٣٩) إن من واجب الحركة الإسلامية أن تواجه الكيد الجاهلي بكيد أقوى من كيده ، وأن تواجه مكره بمكر أشد من مكره .

ومن واجبها أيضا أن تعلم أن الإعداد ، والكيد ، والمكر أمر من الله - تعالى - وأن التوكل على الله فرض وأن النصر منه هبة ...

قال تعالى : ﴿ وما النصر إلا من عند الله ﴾ (٤٠)

وقال تعالى : ﴿ والله يؤيد بنصره من يشاء ﴾ (٤١)

٣٧- سورة الأنفال آية (٦٠) .

٣٨- البخاري ، كتاب الجهاد والسير باب التحريض على الرمي ، جزء (٤) ص ٤٥ .

٣٩- مسلم ، كتاب الجهاد والسير باب التحريض على الرمي ، جزء (١٣) ص ٦٤ .

٤٠- سورة آل عمران : آية (١٢٦) .

٤١- سورة الأنفال : آية (١٠) .

ولعل هذا هو سر قوله تعالى : ﴿ ترهبون ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾ ترهبون " به عدو الله وعدوكم ﴾ .. الآية أي أن الإعداد يوجب النصر .

وهناك وعد من الله بنصر من نصره في أنفسهم .
وإذا كان من الخلق من ينجز وعده فإن الخالق به أولى .
قال تعالى : ﴿ إن تتصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ (٤٢)
وقال تعالى : ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ (٤٣)
ومن المعلوم أن قوله تعالى : ﴿ إن تتصروا الله ينصركم ﴾ من الأمور العقلية التي لا تتخلف .

ومثل هذه تغيير ما في النفس - والتغيير من الإعداد - .
قال تعالى : ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ (٤٤)
وهذا الشرط ضروري للحركة الإسلامية لأنها لا تتمكن من أداء رسالة الإسلام إلا من خلال الروح والمادة معا . ولأن علة العلة هي الرضا بالعود والكسل ...
لا بد من القوة إذن . ولا بد من الفتوة ...

وبعد :

فتلك هي الشروط التي يجب أن تتوفر في الحركة الإسلامية ، وهي شروط لا تستغني عنها حركة من حركات الإصلاح في العالم الإسلامي ، وهي تفيد القارئ في تحديد كلمة الفصل في الحكم على الحركة وذلك بالنظر إلى طبيعتها ونشأتها وحجمها ومنهجها في مواجهة من حولها

المبحث الرابع : في فضل الجماعة وخطر الانفراد :

حاجة الإنسان إلى العيش مع جماعة لها عقيدة وشريعة ونظام ، وحاجته إلى أخيه الإنسان لا تنتهي ، وذلك بالنسبة لتركيب الفطرة البشرية . والإنسان نوع من الأنواع التي غرز في طبيعتها أن تعيش مجتمعه وإن تعددت فيها الجماعات . وهذا ما يعبر عنه العلماء بقولهم: الإنسان مدني بالطبع .

هذا صحيح ، وهو ما يشعر به كل إنسان في قرارة نفسه ، وبدونه يشعر الإنسان أنه عاجز عن القيام بمهمته في الحياة ...

يشهد لهذا الواقع ، فالصغير لا يستغني عن الكبير ، والجاهل لا يستغني عن العالم ، والبدوي لا يستغني عن أهل المدينة والدول لا غنى لبعضها عن بعض ... وكلما كثرت مطالب الإنسان ازدادت حاجته إلى أخيه الإنسان وتبعاً لهذه الحاجة تنشأ العلاقات الفردية والجماعية والدولية ...

٤٢- سورة محمد : آية (٧) .

٤٣- سورة الروم : آية (٤٧) .

٤٤- سورة الرعد : آية (١١) .

والله الذي خلق الإنسان من ذكر وأنثى يعلم أن وجوده ضمن جماعة أمر ضروري دائم له في كل أحواله ...

قال تعالى : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ﴾ (٤٥)

لذلك اهتم الإسلام بالجماعة وحبب إليها ورغب فيها ، وحذر من الفرقة والاختلاف والوحدة - الانفراد - .

يشهد لهذا القرآن الكريم والسنة المطهرة :
أ- جاء في القرآن :

قول الله تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾ (٤٦)

اللام في قوله تعالى ﴿ ولتكن ﴾ للأمر .
والأمر للوجوب .

قال ابن كثير : (والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه) (٤٧)

وقوله تعالى : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ (٤٨)
وقوله تعالى :

﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ . (٤٩)

ويشير القرآن في سورة هود إلى أهمية التجمع والإخاء والتكاتف والتعااض على لسان نبي الله لوط :

﴿ قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد ﴾ (٥٠)

قال الشوكاني في فتح القدير في تفسير " ركن " :

(ومراد بالركن الشديد : العشيرة ، وما يمتنع به عنهم هو ومن معه) (٥١)
كما يشير إلى ذلك على لسان أهل مدين :

٤٥- سورة الحجرات : آية (١٣) .

٤٦- سورة آل عمران : آية (١٠٤ ، ١٠٥) .

٤٧- تفسير ابن كثير : ٣٩٠/١ ط ١٤٠٠ هـ دار المعرفة .

٤٨- سورة آل عمران : آية (١٠٣) .

٤٩- سورة المائدة : آية (٢) .

٥٠- سورة هود : آية (٨٠) .

٥١- فتح القدير : ٥١٤/٢ .

﴿ قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز ﴾^(٥٢)
قال الشوكاني :

(رهط الرجل عشيرته الذين يستند إليهم ويتقوى بهم)^(٥٣)
وفي سورة القصص حين سأل موسى ربه أن يكون أخوه نبياً يؤازره ، قال الله تعالى لموسى:

﴿ سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون ﴾^(٥٤)
قال ابن كثير :

(أي سنقوي أمرك ، ونعز جانبك بأخيك الذي سألت له أن يكون نبياً معك)^(٥٥)
ومثل ذلك آيات كثيرة في القرآن الكريم.
ب- جاء في السنة:

- قول الرسول ﷺ : (عليكم بالجماعة فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد ، ومن أراد بحبوة الجنة فليأثم الجماعة) .^(٥٦)

- ويفيد هديه ﷺ استحباب تكثير الأيدي على الطعام .
عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " طعام الواحد يكفي الاثنين ، وطعام الاثنين يكفي الأربعة ، وطعام الأربعة يكفي الثمانية " .^(٥٧)

- واستحباب تكثير المصلين على الجنائز وتشيع الأموات : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (من اتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً وكان معها حتى يصلي عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط) .^(٥٨)
- واستحباب الاجتماع على القراءة ومذاكرة القرآن ...

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده " .^(٥٩)

٥٢- سورة هود : آية (٩١) .

٥٣- فتح القدير : ٥٢٠/٢ .

٥٤- سورة القصص : آية (٣٥) .

٥٥- تفسير ابن كثير : ٣٨٩/٣ .

٥٦- رواه الترمذي وقال حديث حسن ، كتاب الفتن ، باب لزوم الجماعات ، جزء (٤) ص (٦٧) .

٥٧- رواه مسلم ، باب فضيلة المساواة في الطعام القليل ، كتاب الأشربة ، جزء (٦) ص (١٣٢) .

٥٨- لمثقف عليه ، القيراطان . قال صلى الله عليه وسلم " مثل الجبلين العظيمين " ، كتاب الجنائز جزء (٣) ص (٥١) .

٥٩- رواه مسلم ، كتاب الكر والدعاء ، جزء (٨) ص (٧١) .

- واستحباب صلاة الجماعة . (٦٠)
ورد عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : (صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة) . (٦١)
ورد عن أبي الدرداء أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : (ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة فإتاما يأكل الذئب من الغنم القاصية) (٦٢)
- وفي تحريم الهجران بين المسلمين فوق ثلاثة أيام إلا لبدة في المهجور أو تظاهر بفسق أو نحو ذلك ... قال ﷺ: (لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تبأغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث) (٦٣)
وفي كتاب " آداب السفر " يستحب طلب الرفقة ، وتأميرهم على أنفسهم واحدا يطيعونه، قال ﷺ: (لو أن الناس يعلمون من الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده) (٦٤)
وقال ﷺ: (الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب) (٦٥)
وبعد ،،،
فهذه الآيات والأحاديث تفيد في فضل الجماعة على الانفراد .
وليس أدل على ذلك من الجماعة في صلاة الخوف والجمع والجماعات والأعياد والعقل السليم ينادي بالجماعة .
فيلتقي العقل مع النقل في نقطة واحدة لإيقاظ الفطرة وتنبيهها للدعوة إلى التجمع والائتلاف والتحذير من التفرق والاختلاف ...
قال شيخ الإسلام ابن تيمية :
(فإن الله ورسوله أمرا بالجماعة والائتلاف ونهيا عن التفرقة والاختلاف وأمرنا بالتعاون على البر والتقوى ، ونهيا عن التعاون على الإثم والعدوان) (٦٦)

٦٠- من العلماء من يرى وجوبها .

٦١- متفق عليه . الفذ : الواحد ، في مسلم كتاب الصلاة ، جزء (٢) ص (١٢١) .

٦٢- رواه أبو داود بإسناد حسن ، ومعنى استحوذ : غلب . والقاصية : المنفردة عن القطيع .

٦٣- متفق عليه ، في مسلم كتاب البر والصلة والآداب ، جزء (٨) ص (١٠) .

٦٤- رواه البخاري كتاب آداب السفر باب استحباب طلب الرفقة . انظر أيضا رياض الصالحين ص ٤٧٨ .

٦٥- رواه الترمذي كتاب الفتن باب ما جاء في لزوم الجماعات وقال حديث حسن ، جزء ٤ ص ٦٧ وما بعدها ، ورواه أبو داود والنسائي بأسانيد صحيحة . قال العلماء : معناه مع الراكب شيطان أو تشبيهه بالشيطان أو من فعل الشيطان .

٦٦- مجموع الفتاوى : ٩٢/١١ ، ط ١ ، سنة ١٣٩٨ م .

خاتمة

تلك دراسة موضوعية للحركة الإسلامية التي تبغي القيام بمهمة الإمامة العظمى في الأرض وبإقامة منهج الله بين الناس بتطبيق شرعه والإخلاص في عبادته وفق منهج حركي فكري تربوي جهادي وخطة جيدة وتخطيط دقيق يقود إلى بقائها ودوام تماسكها وبناءً عليه يمكن تصنيف الحركات الإسلامية تبعاً لاتجاهاتها إلى ثلاثة أنواع هي :

النوع الأول :

حركة تنادي بالبعث على أساس التصور الغربي القائم على غير أساس من الدين الإسلامي الحنيف ، وقد شكلت هذه الحركات تياراً يمكن أن نطلق عليه " تيار التغريب " وقد مثل هذا التيار هيئات وجماعات متعددة منها : القاديانية ، والأحمدية ، وجمعية الاتحاد والترقي ، وجمعية تركيا الفتاة

النوع الثاني:

حركات تنادي بالبعث على أساس النظرة الجزئية للدين وتطبيق بعض جوانب الإسلام كالذكر ، والدعاء ، والصلاة ، والصيام ، والمديح ، وعدم ممارسة الإسلام تصوراً وسلوكاً ، وقد شكلت هذه الحركات تياراً يمكن أن نطلق عليه " تيار الجمود " أو الانعزال وقد مثل هذا التيار بعض الجماعات والطرق الصوفية

النوع الثالث :

حركات تنادي بالبعث على أساس التصور الإسلامي السليم والنظرة الشمولية للإسلام ، وأن الإسلام ينتظم جميع شؤون الحياة ، وقد شكلت هذه الحركات تياراً يمكن أن نطلق عليه " تيار البعث الإسلامي " وقد مثل هذا التيار حركات وجماعات متعددة كالسلفية في الجزيرة العربية ، وجماعة الإخوان في مصر ، وغيرها من الحركات التي تمثل رد الفعل الإسلامي السليم للهجمة الفكرية الهدامة التي نشأت في بلاد الكفر وسرت عدواها إلى بلاد الإسلام .

والله أسأل ان يتقبل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- كتب السنة ، وهي :
 - البخاري : محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري بشرحه فتح الباري ، المطبعة السلفية القاهرة ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي .
 - مسلم : ابن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار الإفتاء ، السعودية ١٤٠٠هـ .
 - الترمذي ، محمد بن عيسى ، سنن الترمذي تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي مطبعة الحلبي .
 - أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، سنن أبي داود ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة البخارية ، مصر ١٣٧٠ هـ .
 - النسائي ، أحمد بن شعيب ، سنن النسائي دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ٣- ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحلیم ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام مجلد ١١ ، ط ١ ، ١٣٩٨هـ .
- ٤- ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحلیم ، رسالة الحسنة والسيئة ضمن مجموعة التوحيد ، دار العروبة ، قطر .
- ٥- ابن العربي ، أبو بكر ، أحكام القرآن ج ٤ .
- ٦- ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ، طبعة دار المعرفة ١٩٨٠م - ١٤٠٠هـ .
- ٧- الجوهري ، حماد بن إسماعيل ، تاج اللغة وصحاح العربية ، لم تذكر الطبعة ولا سنة الطبع .
- ٨- الذهبي ، محمد حسين ، مشكلات الدعوة .
- ٩- الرازي ، مختار الصحاح .
- ١٠- رضا ، محمد رشيد ، تفسير المنار ، ج ٤ .
- ١١- الشوكاني ، محمد بن علي ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، دار الفكر ج ٢ .
- ١٢- قطب ، سيد قطب ، معالم في الطريق .
- ١٣- قطان ، مناع ، مباحث في علوم القرآن ، مؤسسة الرسالة ط ٧ سنة ١٩٨٠
- ١٤- كامل ، مصطفى كامل ، ردود الفعل وحركات البعث الإسلامي ، مذكرة
- ١٥- الندوي ، أبو الحسن ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين .
- ١٦- النووي ، يحيى بن شرف ، رياض الصالحين ، مطبعة القدس .
- ١٧- ياسين ، محمد نعيم ، الايمان أركانه ونواقضه ، الطبعة الأولى ، عمان / الأردن .